Journal of Humanitarian and Applied Sciences - مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
(رقم الإيداع المحلي 95 / 2020) - (ISSN: 2706- 9087) - (معامل التأثير العربي شهادة رقم: 472 - 2020)
كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار - جـامعة المرقب
Volume 8 – Issue 15 المجلد 8 العدد 15

العلاقات السياسية بين أيالة طرابلس الغرب وفرنسا 1711-1835

أ.عتيقة محمد أحمد مختار

جامعة درنة – فرع القبة

Received 20/02/2023	Accepted 25/03/2023

Abstract:

This research discusses the political role played by France in its relationship with the State of Tripoli during Al-Qaramanli reign from 1711 to 1835, as this period was full of events and relations between the two countries. The researcher pointed out to several points, including the definition of Al-Qaramanli family, its roots and historical origins, and how they settled in Libya. Then the researcher mentioned the factors for the arrival of the Al-Qaramanli to power and the reasons for the Ottoman Empire's recognition of them. The researcher further mentioned the most prominent rulers of the Al-Qaramanli family, the first of whom was Pasha Ahmed Al-Qaramanli 1711-1745.

In addition, the researcher presented the reasons for the French-Tripoli rapprochement / moving to the French diplomatic representation in Libya in terms of the most prominent diplomats and methods of selecting consuls, and also referred to the nature of the relationship between France and Tripoli during the reign of Ahemed Pasha and during the reign of Yusouf Basha.

The researcher also referred to the French campaign against Egypt and the position of Yusuof Pasha on it. Finally, the researcher set a conclusion summarizing the most prominent points that were talked about in the research and then included the list of references.

Keywords: Al-Qaramanli, France Political Relationships, Egypt, Ottoman Empire.

الملخص:

يتحدث هذا البحث عن الدور السياسي الذي لعبته فرنسا في علاقتها بإيالة طرابلس خلال الحكم القرمانلي من 1711 إلى 1835م، حيث كانت هذه الفترة حافلة بالأحداث والعلاقات بين البلدين.

وقد أشرت إلى عدة نقاط توضيحية منها التعريف بالأسرة القرمانلية وعن مؤسسها وأصولها التاريخية وكيف استقر بهم الحال في ليبيا، ثم ذكرت عوامل وصول القرمانليين للحكم وأسباب اعتراف الدولة العثمانية بهم، ثم ذكرت بالشرط المبسط أبرز حكام الأسرة القرمانلية الذي كان أولهم الباشا أحمد القرمانلي 1711-1745م.

كما تم الحديث عن أسباب التقارب الفرنسي الطرابلسي / انتقالاً إلى التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في ليبيا من حيث أبرز الدبلوماسيين وطرق اختيار القناصل، وكما تمت الإشارة إلى طبيعة العلاقة بين فرنسا وطرابلس في عهد أحمد باشا وفي عهد يوسف باشا.

كما أشرت إلى الحملة الفرنسية على مصر وموقف يوسف باشا منها، ثم وضعت خاتمة تلخص أبرز النقاط التي تم الحديث عنها في البحث ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: القرمانلية، العلاقات السياسية، فرنسا، الدولة العثمانية.

المقدمـــــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فما يزال تاريخنا الوطني يشكل عنصراً مهماً وثرياً من عناصر البحث والدراسة، ومن هنا فهو يحتاج منا إلى المزيد من تكريس الجهد للكشف عما خفي من جوانبه وتعريتها للناس.

ترتبط ليبيا وفرنسا بعلاقات وثيقة عريقة يعود تاريخها إلى فترات طويلة، وساد خلال تلك الفترات تبادل كثير من المصالح التجارية والمنافع المشتركة.

تعتبر الفترة التاريخية الممتدة من 1711م إلى 1835م من الفترات التاريخية التي مرت بها ليبيا، فقد شهدت خلال هذه الفترة حكم القرمانليين للبلاد بعد أن كانت تحت سيطرة حكم الدولة العثمانية، وقد انفرد القرمانليون بالحكم في ليبيا واستقلوا عن الخلافة الإسلامية، وينتمي القرمانليون الى أصول تركية.

كان الحكم القرمانلي للبلاد حكمًا قويًا ومنيعًا، لها أسطول قوي ودار لصناعة السفن، ولها نفوذ واسع في البحر المتوسط في مقابل الدول الأوروبية، أي أنها كانت قوة إقليمية تفرض في إتاوات "ضرائب " على السفن الأوروبية التي تمر عبر المتوسط شرقًا وغرباً، وكانت حليفة لدولة الخلافة العثمانية ويدها الضاربة في البحر المتوسط ورأس الحربة في مواجهة الأوروبيين .

خلال هذه الدراسة تم التركيز على أكثر الفترات التاريخية التي كان لها نشاط واضح وملموس مع فرنسا وذلك خلال فترة "أحمد باشا القرمانلي "1711-1745" وفترة حكم "يوسف باشا القرمانلي 1795-1832"؛ حيث إن الدراسة تبين طبيعة العلاقة والتبادل السياسي والتجاري بين البلدين؛ حيث إن فرنسا كانت تشتري في ود القرمانليين وذلك بسبب:

- بسبب نفوذها في المتوسط وقوة سفنها .
- حاجة أوروبا إلى التجارة عبر طرق القوافل التي تمر بها إلى إفريقيا .

تكمن أهمية الدراسة في كونه من الأحداث التاريخية المهمة التي تركت أثراً على ولاية طرابلس والتي يجب دراستها والبحث عنها .

أما عن سبب اختيار الموضوع فلكونه من الموضوعات التي يجب تسليط الضوء عليه وكشف جوانب الغموض فيه.

أما أهداف الدراسة فتتمثل في عدة تساؤلات منها على سبيل المثال لا للحصر:

1- من كان يحكم ليبيا خلال الفترة من 1711م الى 1835م وأبرز الحكام ؟.

2- كيف كانت العلاقات التي تربط بين البلدين الفرنسي والليبي خلال تلك الفترة ؟.

3- ما موقف الباشا القرمانلي من حرب نابليون بونابرت على مصر ؟.

أما عن منهجية البحث فقد اعتمدت على المنهج السردي التاريخي التحليلي الذي يعتمد على سرد الأحداث .

أما عن الدراسات السابقة فقد كتب بعض المؤلفين حول الموضوع ويعتبر أبرزهم:

الدكتور شارل فيرو في كتابه الحوليات الليبية منذ الفتح العثماني وحتى الغزو الإيطالي الذي كان قد نقله للعربية الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، أستاذ بقسم التاريخ، كلية الآداب والتربية – جامعة بنغازي/ ليبيا .

الدكتور محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الحربي الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711م -1835م، وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ بكلية الآداب – مصراته.

فرضية الدراسة تتمثل فيما تم طرحه عن: كيف كانت العلاقة بين فرنسا وليبيا بين 1711-1835؟.

أما الصعوبة فتكمن في الحصول على المراجع والمصادر التي تحصر هذه الفترة الزمنية تحديداً، فقد كان هناك شح في **المصادر.**

الحدود الزمنية والمكانية للدراسة :

الحدود الزمنية من الفترة 1711 حتى 1835م.

الحدود المكانية تتمثل في حدود ليبيا آنذاك.

العلاقـــــات السياســـــية

بين أيالة طرابلس وفرنسا 1711-1835

شهدت ليبيا خلال فترات مختلفة من تاريخها قبيل حكم الأسرة القرمانلية أحوالاً سياسية سيئة، بسبب تنوع الأنظمة السياسية التي حكمت في البلاد، وهي الفترة الممتدة من (1510- 1711م)، ولعل فترة الحكم العثماني الأول (1551 – 1711م) من أكثر هذه الفترات التي تعددت فيها الأنظمة الحاكمة ما بين (نواب السلطان – الولاة – الدايات)، فكانت هذه المرحلة مرحلة انحطاط وظلم وتخبط سياسي باستثناء بعض الفترات البسيطة خلال نظام نواب السلطان؛ حيث انتعشت البلاد خلالها مقارنة بغيرها من الفترات الأخرى؛ حيث أصبحت ذات قوة وكيان يهابه الآخرون **(هنسي ,1994م, ص311.)**.

إلا أن هذه الفترة لم تدم طويلاً، فقد انهار النظام ومعه نظام الدايات، فخلال الفترة من (1700-1711م) انتابت البلاد حالة من الفوضى والاضطراب والسبب في ذلك هو تركيز العثمانيين في سياستهم على استمرار بقاء البلاد تابعة لهم، وقد دفعهم هذا الحرص على عدم إدخال تغييرات أساسية في أنظمة البلاد الداخلية ولا في حياة أهلها، وذلك لعدم رغبتهم في التدخل في حياة الناس طالما اطمأنوا إلى بقائهم على الولاء للدولة العثمانية **(سلطان , د.ت , ص400.)**.

ولقد أسهمت هذه السياسة في إتاحة الفرصة لظهور بعض العصبيات التي أخذت تعمل على استغلال هذه الحالة والسيطرة على زمام الأمور في البلاد، فكانوا يولون عليها من يرغبون في ولايته ثم يعزلونه متى يشاءون، وبنفس الطريقة كان يتم التعامل مع

زعماء القبائل وخاصة في الداخل، كما أن نفوذ العثمانيين كان قاصراً عن التغلغل في الدواخل، وكان الولاة لا يستطيعون أن يحكموا تلك المناطق إلا عن طريق شيوخ القبائل الذين كان لهم نفوذ في مناطقهم، ولعل قبيلة المحاميد وأولاد سليمان من الأمثلة على ذلك .

كانت مدينة طرابلس هي عاصمة الإيالة وبها مقر الباشا، هو صاحب السلطة العليا في الدولة بحكم أنه نائب السلطان، ويعاونه في الحكم مجلس يعرف باسم الديوان[1] ويرأسه الباشا[2] يتكون من كبار الضباط، وكبار العلماء مثل القاضي والمفتي وبعض أعيان البلاد، بالإضافة إلى كبار الشخصيات في الدولة (قبطان الميناء) (رئيس البحرية) الخازندار شيخ البلد.

فقد تولى حكم الإيالة في أوائل القرن الثامن عشر ومن (1701-1711م) تسعة ولاة وهم (محمد الإمام – عثمان قهوجي – مصطفى الغالي – محمد الإمام فترة ثانية – خليل الأرنائوطي – إبراهيم الأركلي – محمد بيك ويعرف بابن الجن[3] – محمود أبو مويس[4]، مع العلم بأن بعضهم لم يمكث في الحكم سوى بضعة أشهر فقط؛ حيث عمل الكثير منهم كغيرهم من الولاة الذين سبقوهم على الاهتمام بمصالحهم الشخصية، وهذا يوضح ما آلت إليه الأمور في البلاد من عبث الجند بمصائرها وقدراتها، هكذا كانت البلاد في حالة من الفوضى والاضطرابات، وظلت تعاني طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر من الفوضى مالا يمكن وصفه، فكانت مسرحاً لفتن الجند ومؤامرات الولاة ودسائس قناصل الدول الأجنبية، وكان الشعب يحاول أن يجد له مخرجاً من هذه الحالة السيئة تارة بالثورة وتارة باصطناع الخضوع حتى تتهيأ له الظروف.

وقد نتج عن هذه السياسة تدهور كبير في أوضاع البلاد وظهور بعض الحركات الانفصالية كان من بينها الكوارغلية .

الأسرة القرمانلية

تنسب أسرة القرمانليين إلى مؤسسها أحمد بن محمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرمانلي نسبة إلى القبيل المشهور ببلاد الأناضول، فهي أسرة تركية الأصل موطنها الأصلي مدينة قرمان ببلاد الأناضول، وقد وفد الجد الأكبر إلى طرابلس وامتلك عدداً من الأراضي في المنشية، واندمج وأحفاده بأهل البلاد عن طريق المصاهرة، ووصل يوسف باشا إلى حسم الصراع والوصول إلى الحكم سنة 1711 م وتحصل على فرمان الاعتراف به كوالي على طرابلس من السلطان أحمد خان الثالث 1703-1730، وبذلك نجح في تأسيس حكم وراثي له ولأسرته حتى سنة 1835م (**الطويل , ,2002 , ص 63** .).

---

[1] الديوان: يقوم بمساعدة الباشا في حكم البلاد ويتكون من الزعمات العسكرية والبحرية والمدنية والقضائية والإدارية , إلى جانب رجال الدين , ويكون الباي رئيسًا له في حالة غياب الباشا .

[2] الباشا : أعلى سلطة مدنية بالإضافة إلى أنه قائد عام لجميع قوات الدولة العسكرية والباشا كلمة تركية تعني الرأس أو الرئيس، وكانت في مصر لقب يطلق على رجال الجيش إذا صاروا ألوية، وألغيت في سنة 1952م .

[3] **ابن الجن :** ويعرف كذلك ولد الجن ومن خلال المصادر والمراجع يوجد له أكثر من اسم، فقد ورد اسم الحاج رجب باسم محمد، "واعتمدت ابن الجن " كونها كنية له اتفق عليها أغلب المصادر والمراجع ، ولقب الجن أطلق عليه نتيجة لقسوته على الناس .

[4] **الكوارغلية** أو الكراغلة : أصل الاسم مكون من كلمتين (كول-اوغلي) تعني الأولى صفة تطلق على الجندي العثماني، بينما الثانية تعني ابن، وهم أبناء العربيات المتزوجات من الإنكشارية، راجع شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الاحتلال الإيطالي، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافي , ط1, منشورات جامعة قاريونس , ص 251 ,

ويتفوق هذا العنصر على الأتراك بقرابته للعرب والبربر، وأيضاً قدرته علي فهم مشاعر السكان المحليين وحاجاتهم، وبالرغم من ذلك ظل القرمانليون في نظر سكان طرابلس في ذلك الوقت دخلاء منتزعين للسلطة **(كلود 2001م , ص 349.)**.

والأسرة القرمانلية هي إحدى الأسر القول أرغلية (الكـــراغـــلـــه) في المجتمع الليبي آنذاك **(محمود , 1962م , ص 211)**، وهي بالتالي إن كانت تنتمي بحكم الأصل البعيد لجدها الأول إلى العثمانيين، إلا أنها كأسرة قولورغلية في ليبيا لا تعد من العثمانيين ولا منهم، ومنذ استقرار الجد الأول لهم في طرابلس، لم يطأوا بأقدامهم أرضاً عثمانية اللهم إلا إذا كان ذلك في زيارة مؤقتة ولغرض معين وليس بهدف التوطن والاستقرار.

وقد نشأت أسرة مصطفي القرمانلي بين سكان طرابلس؛ حيث أصبحت أكبر طوائف الانكشارية، وتصاهرت مع العائلات المحلية، وامتزجت بهم حتى ابتعدوا كل البعد عن صبغتهم العثمانية **(بن غلبون ، 1967م)**.، وتعربوا حتى إنهم تشكلوا في قبائل شأنهم شأن بقية الليبيين رغم افتقادهم لصلة الدم، وهذا ما جعل الأهالي ينظرون إليهم على أنهم عرب أكثر منهم أتراك **(سامح ، 1969م , ص147)**. ، واستمر أحفاد مصطفى القرمانلي في مصاهرة العرب، ومع الزمن لم يعد لهم من الصبغة العثمانية سوى الاسم فقط، حتى إنهم أصبحوا يجهلون اللغة العثمانية، وهذا ما جعل الناس تنظر لهم على أنهم ليبيون **(المفتي , 2005, ص71.)**

أما يوسف والد مصطفى القرمانلي ووالد أحمد فقد تقلد عدة مناصب قيادية حتى ارتقى منصب (باش- أغا)[1]، وأصبح قائداً لجميع فرسان الساحل والمنشية زمن ولاية (خليل باشا الأرناوطي- 1704- 1709م) **(بروشين , 1991م , ص106.)** ، وقد رزق يوسف بولد سماه (أحمد) الذي نقل عن والده صفاته مما أكسبه حب الناس وعطفهم، وعندما توفي والده، تولي (أحمد) منصب قيادة منطقة المنشية، وبهذا أفسح المجال أمام قيام قوة جديدة صاغت تاريخ طرابلس منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر، ألا وهي طبقة الكورغلية، وبدأ تعيين أفراد هذه الطبقة خاصة خلال القرن السابع عشر، في مراكز إدارية عسكرية، وأصبحوا من أصحاب السلطة، والتأثير في المجتمع وفي سياسة البلاد، وكان من بينهم أحمد الذي أسس حكم هذه الأسرة، وقد توارثت هذه السلالة الحكم حتى انتهاء حكمها نهائياً في سنة 1835م **(برنيا ، 1969م .)**.

بناء علي هذا يمكننا القول أن بداية تكوين أسرة القرمانليين الكرغلية العثمانية تعود إلى فترة تتأرجح بين السنوات الأولى من القرن السابع عشر؛ حيث كان جد (أحمد) المدعو (محمود) يشغل منصب ضابط في جند عثمان السافرلي (1649- 1672م) **(إسماعيل , 1966 ص35.)** ، واجتمعت الروايات على أن (يوسف) والد أحمد باشا، كان هو الآخر ضابطاً على فرقة من الكورغلية، وأن خليل باشا قد عينه (باشا أغا) للجند بالساحل والمنشية، واستمر في وظيفته حتى أدركته الوفاة، وهذا يعني أن يوسف باشا كان كأبيه وجدّه من محترفي الجندية.

[1] **باش أغا** تأتي في المرتبة الثالثة من الرتب العسكرية العثمانية بعد (بك – داي) وتخضع له مجموعة من ضباط الصف برتبة شاوش نقلا عن : عمر بن اسماعيل , انهيار حكم الأسرة القرمانللية في ليبيا , ط1 , مكتبة الفرجاني , طرابلس ، 1966, ص 33.

إن الأسرة القرمانلية كانت أسرة عسكرية النشأة توالت ثلاثة أجيال منها على الخدمة في الجندية، وكان من المفروض أن يكون لهذا أثره وانعكاساته علي أحمد باشا، الممثل للجيل الرابع.

أولاً : عوامل وصول القرمانليين للحكم وأسباب اعتراف الدولة العثمانية بهم :

مما لاشك فيه أن لوصول وقيام دولة أو حكم عوامل مساعدة تمهد لهذا الوصول، ووصول الأسرة القرمانلية لحكم ليبيا في سنة 1711م واستمرارها لقرن وربع من الزمن نتج عن مجموعة من العوامل ساعدت على قيام حكمهم يمكن أن نوجزها في الآتي:

1. تزايد نفوذ ومركز الكورغلية في السلطة والمجتمع وبخاصة في بدايات القرن الثامن عشر، حتى إنهم أصبحوا يشكلون قوة تحتل مركزاً مميزاً بين الناس، الأمر الذي فتح المجال لهم للتطلع إلى السلطة، في حين كان الانكشارية على العكس من ذلك يفقدون مركزهم، فقد كان الكورغلية أقرب إلى مصالح السكان المحليين الليبيين الذين تربطهم معهم صلة الرحم، وكان بعضهم يشتغلون بالحرف والزراعة والتجارة، بالإضافة إلى الخدمة العسكرية، وما يترتب على ذلك من حقوق وامتيازات خاصة بالإعفاء الضريبي (الأنصاري ، د.ت ، ص 98).

2. فقدان الانكشارية لقدراتهم القتالية، وضعف تشكيلاتهم في طرابلسTripoli عددياً ونوعياً واختلاف أهدافهم التي كانت تعتمد على مصالح خاصة، فنشبت النزاعات الداخلية فيما بينهم، ونتج عن ذلك تمكين الكورغلية من التطلع إلى السلطة.

3. تعاقب العديد من الولاة على السلطة في طرابلس خاصة مع بدايات القرن السابع عشر، كان أغلبهم لا هدف له إلا تحقيق منافعه الشخصية، فتوقفت العديد من الأنشطة مثل التجارة وكثر الظلم وأرهق كاهل المواطنين بالضرائب، وسيطر الجند على زمام الأمور في البلاد، فلم يعد لواليها أي نفوذ أو سلطان، فنتج عن ذلك تدهور اقتصاديات الدولة العثمانية، وضعف قدرتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وفي ظل هذه الظروف لاح للناس شعاع من الأمل فتمسكوا به أملاً في الخلاص مما هم فيه من ضيق وفساد وتعدٍّ على الأموال والأعراض (ميكاكي ، 1969) ، ص11.) .

وفي يوم 28 يوليو سنة 1711م تولى أحمد القرمانلي ولاية طرابلس الغرب، بعد أن أعلن نفسه داعيًا عليها وذلك بعد أن قتل (محمود أبو مويس) (أبو مويس ,1970, ص218,219.) ، الذي حاول الغدر به عندما أرسله إلى زعيم غريان تقرر فيها إعدام حاملها , ولكن أحمد القرمانلي قام بفتح الرسالة وعاد إلى طرابلس بعد أن التف حوله أفضل محاربي الساحل والمنشية وهاجمها وقتل أبو مويس (برنيا ,, 1969ص252)..

وعلى مايبدو فإن السلطان العثماني لم يطمئن الى أحمد القرمانلي الذي وصل للحكم من غير رغبة العثمانيين، ولذا فقد أصدر فرمان بتولية خليل باشا واليًا على طرابلس وأسندت إليه مهمة القضاء على أية حركة تمرد، ولكن أحمد القرمانلي أدرك خطورة الموقف مما دفعه للتصدي لخليل باشا وانتصار أحمد القرمانلي عليه في أغسطس 1711م (إسماعيل, 1966ص35).

مما تقدم يمكن أن نلخص الظروف التي أدت إلى اعتلاء (أحمد القرمانلي) للسلطة في إيالة طرابلس الغرب، والأسباب التي دفعت السلطة العثمانية إلى الاعتراف بحكمه على الرغم من أنه فصل جزءاً مهماً عن حكمهم المباشر يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1- موقع الإيالة وبعدها عن عاصمة الدولة العثمانية الآستانة (اسطنبول)[1] لذلك لم يكن لها صوت مسموع في عاصمة الدولة

2- رغبة الدولة العثمانية في بقاء طرابلس إيالة عثمانية أدى إلى عدم إبقاء الوالي في مركزه لفترة طويلة، ولهذا لم يهتم الولاة بأمور البلاد خاصة من الناحية الاقتصادية.

3- سعة رقعة البلاد وقلة عدد سكانها، وانعدام المواصلات ممّا أدى إلى عدم قدرة العثمانيين على فرض سيطرتهم عليها بالكامل، الأمر الذي أدى إلى قيام ثورات كثيرة ضد حكمهم.

التمسك باحتلال طرابلس واستمرار فرض السيطرة عليها، والاهتمام بالساحل على حساب الداخل، مما أدى إلى انحدار هيبة الوالي والدولة بقيام الفتن المتلاحقة وثورات القبائل في الدواخل (سلطان , د.ت , ص400.).

4- اهتمام الدولة العثمانية بالولاية عسكرياً وعدم الاهتمام بها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، فقد أدى ذلك إلى عدم انتعاش البلاد وتقدمها، الأمر الذي نتج عنه هذا الوضع المتفكك (بهنسي ,1994م, ص311.)..

مما تقدم يتضح أن ضعف الدولة العثمانية وانهيار تنظيماتها في أوائل القرن الثامن عشر، ولعدة أسباب مختلفة لعل أهمها حدوث صراعات داخل الدولة الأم نفسها ودخولها في صراعات مع الدول الأوروبية وخسارتها في عدة جبهات، مما فتح هذا المجال لاستئثار الولاة في الولايات التابعة للدولة والبعيدة عنها بمقاليد الحكم، حتى إن بعض الجند بدأوا يتطلعون إلى السيطرة على بعض هذه الولايات والاستئثار بالسلطة المحلية في بلادهم، ولاشك أن فساد الحكم العثماني في ليبيا هو الذي أدى إلى اضطراب أحوالها، وقد اشتد هذا الاضطراب في بداية القرن الثامن عشر نتيجة ضعف الولاة العثمانيين وقصر مدة ولايتهم، كما كان تدخل الجند في عزل الولاة وتعيينهم وتحزب كل جماعة منهم لشخص معين أكبر عامل في ازدياد اضطراب الحكم العثماني في ليبيا, وكان الوالي الجديد لا يكاد يتسلم مهام منصبه حتى يتنازل عن الحكم برضاه أو يجبر على هذا التنازل تحت ضغط جماعات الجند .

ثالثاً: حكام الأسرة القرمانلية :

1- أحمد باشا القرمانلي (1711- 1745م):

هو أحمد بن يوسف بن مصطفي بن محمود القرمانلي، تولى الحكم في 28 يولية 1711م، ويعتبر المؤسس والموطد للعهد القرمانلي في ليبيا، وقد لاقى محبة من الجند وزعماء البلاد قبل توليه الحكم، ما دعي (محمود أبوميس) الذي نجح في الوصول إلى ولاية البلاد وحكمها بعد التخلص من منافسه (أبي الحسن)، إلى محاولة التخلص منه، عن طريق مكيدة دبرها له، ولكن كشف

[1] **اسطنبول** : مشتقة من الكلمة اليونانية استمبول والتي تعني (في المدينة) هي مدينة القسطنطنية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، منذ عهد الإمبراطور قسطنطين عام 1330م ، وقد تغير اسمها إلى إسلام بول وتعني مدينة السلام بعد فتحها على يد محمد الثاني سنة1453م، ثم حرف اسمها إلى اسطنبول كما تعرف دار السعادة والدار العالية والستانة ، وكانت عاصمة الدولة العثمانية لفترة امتدت إلى حوالي خمسة قرون، وفي سنة 1923م انتقل مقر العاصمة منها إلى انقرا ، راجع وديع أبو زيتون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط , ط1 ، الدار الأهلية للنشر , عمان ، 2003م , ص70

هذه المكيدة زاد من التفاف الناس حول أحمد القرمانلي، وثار الجميع ضد (أبو مويس)، ونادوا بأحمد القرمانلي والياً على البلاد (بروشين , 1991م , ص107.).

– محمد بن أحمد القرمانلى (1745 – 1754 م) :

تولى الحكم في 16 شوال 1185 هـــ – الموافق 4 نوفمبر 1745 وكان عمره لم يتجاوز السادسة والثلاثين سنة بعد وفاة والده أحمد، وترك له والده دولة ذات سيادة مرهوبة الجانب بعد أن كانت مفككة، ولو أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أنه استلم الحكم بشكل غير رسمي منذ أن **– علي بن محمد بن أحمد باشا (1754 – 1793 م)**

هو من مواليد سنة 1731م بطرابلس، تولى الحكم وعمره 23 سنة بعد فترة حكم أبيه التي دامت تسع سنوات كان ذلك في 24 يوليو سنة 1754 م شهدت خلالها البلاد حالة من الضعف والتدهور بسبب تعدد الفتن والمؤامرات، قد أدرك قادة الانكشارية هذه الحوادث فالتفوا حوله وأمسكوا بزمام السلطة الفعلية في البلاد (الزاوي ، 1970م ص160).

فقد والده بصره، عندما شعر بعجزه عن إدارة الدولة والسيطرة عليها نجده يعهد بمباشرة أمور الدولة إلى ابنه محمد بعد أن أوصاه بحسن معاملة فرنسا، وكذلك قبيلة المحاميد التي أوصلته للحكم. (بن غلبون , 1967م ص208, ميكاكي , 1969ص83.)

4– أحمد بن علي باشا القرمانلى (19 يناير 1795 – 11 يونيو 1795 م)

وصل إلى الحكم بعد أن استتب الأمن والهدوء في شتى أرجاء البلاد بعد تحقيق النصر على (علي برغل الجزائري) ففتحت أبواب المدينة، أما أفراد الأسرة مع عدد (200 جندى تونسى) ممن تبعوا الحملة، وبعد ما تنازل علي باشا القرمانلى على الحكم نودي بالإجماع بأحمد بيك والياً على البلاد، وبأخيه يوسف قائداً عاماً للجيش كما ذكرنا، وعادت الحملة التونسية إلى تونس بعد أن دفعت لها المصاريف وتعويضات الخسائر التي كلفتها هذه الحملة في (19 يناير 1795) (بازامة , د.ت ص26،27).

5– يوسف باشا القرمانلى (1795 – 1832) :

تولى الحكم في 11 يونيو 1795 م، بعد انقلابه على أخيه الأكبر أحمد، وهو أصغر أبناء علي القرمانلى، وبذلك بدأ عهد جديد بالنسبة لطرابلس وتحقق هدف طالما راود صاحبه وارتكب في سبيله ما لم ينسه له التاريخ رغم نسيان الناس له، لقد وصف يوسف باشا بأنه (رجل صغير السن كبير العقل متجنب للفواحش، متقن لأحكامه، مشتغل بالجهاد) (ناجي , 1970م, ص163, 164.).

كما وصفه قنصل أوروبي فقال (كان أميراً عادلاً متحرراً مسالماً) ميكاكي ، 1969) ، ص131.) ، كما وصفه الطبيب الأمريكي الأسير جوناثان كودرى بقوله : (كان يجلس على عرشه الصغير، وكان مزخرفًا بالطريقة التركية وكان يبدو منظره جذاباً، وهو رجل حسن الصورة يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر) (كودري , 1982 م . ص17 -26).

6– علي بن يوسف القرمانلي (1832 – 1835 م)

استلم الحكم من أبيه يوسف الذي ترك له العديد من المشاكل الداخلية والخارجية فلم يتمكن من إعادة الهدوء والنظام رغم الجهد الكبير الذي بذله، والسبب أنه كان غير محبوب من الأهالي لشدة قسوته وخصوصاً على الجند، فزاد ذلك من تردي الأوضاع في الولاية؛ حيث لم تهدأ الثورات الداخلية التي قامت ضد والده من قبل القبائل، وكذلك زيادة تدخل القناصل في

أمور الولاية وذلك بسبب الديون التي على الباشا، فقرر بعض منهم مثل القنصل الإنجليزي (وارنجتونWarrington) مناصرة الثوار، حتى إنه اتخذ المنشية مقراً لإقامته بين الثوار للإشراف على أعمالهم (بعيو , 1968م , ص86.) .

ومما تقدم يتضح لنا على الرغم من المشاكل التي شهدتها هذه الفترة، إلا أنه من أفضل العهود التي شهدتها ليبيا؛ حيث امتد قرابة قرن وربع من الزمن، تحررت فيه ليبيا لأول مرة من السيطرة العثمانية المباشرة، فقد تمكن مؤسس حكم الأسرة أحمد القرمانلي الذي كان أحد قادة الجنود من الوصول إلى الحكم، وفرض إرادته علي الباب العالي بتعيينه والياً على طرابلس الغرب واستطاع أن ينفصل عن التبعية للدولة العثمانية التي صارت تبعية اسمية فقط.

ويعد أحمد القرمانلي من أشهر وأحكم ولاة الأسرة القرمانلية وأكثرهم نجاحاً، فجعل الحكم وراثياً لأبنائه من بعده، كما شهدت ليبيا حالة من الانتعاش الاقتصادي نتيجة لسيطرته التامة على البلاد وذلك عكس الفترات السابقة لحكمه، فازدهرت حركة التجارة أكثر مما كانت عليه، وارتبطت ليبيا بالعديد من الدول الأوروبية والأفريقية، خاصة المدن السودانية والإيطالية[1]، حتى إنها أصبحت وسيطاً تجارياً بين القارتين الأوروبية والأفريقية جنوب الصحراء الكبرى، كما شهدت تبادلاً للسفراء خاصة في عهد يوسف باشا.

إلا أن هذا العهد شهد أيضاً حالات من الضعف والفوضى أهمل فيها النظام ولا سيما في نهاية حكم كلٍّ من علي باشا (1754- 1795م)، وأواخر حكم ابنه يوسف من بعده؛ حيث اتسمت في غالب الأحيان بعدم الاستقرار والتوازن خاصة مع الدول الأوروبية، مثل خرق المعاهدات والأعمال الحربية ضد الدول المرتبطة بمعاهدات معها، كما أن العلاقات مع الباب العالي لم تكن بأحسن حال من غيرها.

بالإضافة أيضاً لعدة أحداث منها الصراع بين أبناء الباشوات على السلطة، وتناقص الموارد المالية للدولة خاصة في أواخر العهد نتيجة امتناع الدول الأوروبية عن دفع الإتاوات السنوية لخزينة طرابلس بسبب الديون المستحقة على الولاية للتجار، الأمر الذي نتج عنه رفع قيمة الضرائب على السكان فنتج عن ذلك قيام بعض القبائل بالثورات التي أدت بدورها إلى خروج بعض المدن عن سيطرة الدولة وامتناع بعض الولاة عن دفع الضرائب للباشا إضافة إلى الإسراف والترف في قصور الباشوات الأمر الذي أدى إلى إنهاك خزائن الدولة .

كما توقفت في ظل هذه الظروف التجارة البحرية والبرية وتحولت إلى الدول المجاورة مثل الجزائر خاصة بعد احتلالها من قبل فرنسا في سنة 1831م، فبدأت بذلك الفتن والحروب الأهلية التي تم استغلالها من الدول الأوروبية والدولة العثمانية، كما يتضح لنا أن العامل الاقتصادي يعد من الأسباب الرئيسية التي كانت وراء قوة الإيالة وضعفها إن لم يكن السبب الرئيس، بالإضافة إلى ما سيحاول هذا البحث إثباته من القرارات التي اتخذت من أجل محاربة القرصنة وتجارة الرقيق ودورها في سقوط الحكم وتردي الأوضاع الاقتصادية، وأمام هذا الوضع لم يكن أمام الأهالي إلا الشكوى للسلطان العثماني طالبين منه التدخل لإنقاذ البلاد من الفتن والاضطرابات، فأرسل بذلك قواته التي تمكنت من السيطرة بسهولة على البلاد، وبذلك عادت طرابلس

[1] **الدويلات الإيطالية** : هي لبندقية , نابلس –تسكانيا – صقلية – جنوة – سردينيا .

ولاية عثمانية مرة أخرى تحكم حكماً مباشراً من قبل الباب العالي، وهو ما يعرف بالعهد العثماني الثاني والذي استمر ستاً وسبعين سنة أخرى (1835- 1911م).

رابعًا : أسباب التقارب الفرنسي الطرابلسي :

يعتبر الأسطول الليبي في عهد الأسرة القرمانلية مظهرًا من مظاهر القوة، ومن العوامل الأساسية التي استطاعت بها ليبيا خلا هذه الفترة من أن تفرض سيادتها على جانب كبير من البحر الأبيض المتوسط وإملاء شروطها على كثير من الدول الأوروبية من بينها فرنسا، والتي حاولت بشتى الوسائل والطرق كسب صداقة هؤلاء الحكام؛ لكي تأمن شرهم بهدف تأمين سفنهم وتجارتهم في البحر المتوسط (أبو عجيلة ، 2008 , ص116)

كانت حملة (نابليون بونابرت) في البحر المتوسط بصفة عامة، وحملته على مصر بصفة خاصة، كانت من العوامل الأساسية والمهمة التي أظهرت أهمية موقع ليبيا الاستراتيجي (بعيو , 1953م ، ص 110)

وفي الوقت الذي وصل فيه التدخل الإنجليزي قمته في ليبيا نجد فرنسا هي أيضا تعمل جاهدة على إبقاء نفوذها في البلاد التي استفادت كثيرًا من موقعها المهم، خاصة أثناء حملتها على مصر وأهمية الأهداف التي حققتها في طريقها، ولكن بعد أن طردت من مصر فإن نفوذها في البلاد أخذ يتضعضع، خاصة بعد أن استطاعت إنجلترا فرض سيطرتها على الباشا عن طريق قنصلها (وارجنتون) لذا فإن فرنسا سارعت في إرسال المسيو (روسوrouss) خلفًا للقنصل السابق (مير) الذي طعن في السن و لم يكن في استطاعته فرض النفوذ الفرنسي في البلاد وإرجاع هيبتها الأولى لدى الباشا (فيرو , 1998 ص591)

كانت الدول الأوروبية تعيش الثورة الصناعية؛ لذلك هي أشد حاجة إلى المواد الأولية من أفريقيا والتي تنتقل إليها عن طريق البحر المتوسط ، ومن هنا كان هناك تقارب من بعض الدول الأوروبية لضمان بسط نفوذها على مناطق الشمال الإفريقي، وكانت فرنسا في مقدمة هذه الدول، والتي عملت جاهدة على السيطرة الكاملة على مقدرات تلك البلاد وأخذت تعمل على تحسين علاقتها بها، حتى تكون في المستقبل قاعدة لها تنطلق منها إلى أواسط القارة بحثًا عن مناجم المعادن التي تحتاج لها في صناعاتها (الخباط ، 1985 ,ص12)

زاد التوغل الفرنسي بعد حركة الكشوف الجغرافية والوصول إلى أواسط القارة الأفريقية، فأرادت فرنسا أن تجعل طرابلس قاعدة لها من خلال إرسال البعثات الكشفية المتجهة إلى أفريقيا، وتمكنت من الحصول على امتيازات تمكنها من دراسة هيدرولوجية مياه خليج سرت 1821م عن طريق قنصلها (مير)، وتعهد الباشا بتقديم كل المساعدة الممكنة واللازمة للرحالة الفرنسيين الذين استطاعوا المجيء إلى طرابلس، وقاموا بزيارة كل من طبرق، ودرنة، والمرج، وطلميثة، وإجدابيا وتوكرة، وأوجلة، وسيوة. (أبو عجيلة , 2014, ص8)

خامسًا: التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في ليبيا

عملت فرنسا على اتخاذ عدة خطوات من شأنها أن تفرض هيبتها على البلاد وكانت لا يخفى عليها أن إيالة طرابلس تابعة للخلافة العثمانية .

لاتوجد هناك تأكيدات بين المؤرخين لأول الممثلين الدبلوماسيين الفرنسيين في ليبيا، فقد ذكر برنيا على سبيل المثال أن "فرانسو دوماس franc dumas " قد أرسل من قبل هنري الرابع لطرابلس بصفته وكيلاً تجاريًا فاستقر بها خمس سنوات بعد سنة 1600م، ثم قدم استقالته فحل محله " نيقولا برون nicolas brun "، فمكث حتى 1630م، ثم غادرها بسبب سوء تفاهم بينه وبين الباشا و لم يحل محله أحد حتى سنة 1630 م، ومن ثم عين قنصل فرنسا في طرابلس حوالي سنة 1630م، سمي باسم "دوملين ، بعد ذلك عين "دي لامجدالينde la megdelain(بازامة , د.ت ص**22**)

أما عن طريقة اختيارها للقناصل فكان يتم اختيارهم من بين العناصر الماكرة الخبيثة بالدسائس والمؤامرات التي تصاغ أو تحاك من أحدهما للإقاع بالآخر .

نجد أن القناصل الفرنسيين في ليبيا قد كانوا يتدخلوا في الشؤون الداخلية للبلاد، فقد تدخل القنصل الفرنسي في الصراع الناشب بين الكورغليين والأتراك، والتدخل يتوافق مع موقف البلاد من أحد الأطراف، ففرنسا كانت تتعاطف مع السلطان العثماني، وتستفيد لذلك من سيطرة العناصر التركية على الوضع في أي مكان(بازامة , د.ت ص28)

أما عن التمثيل الدبلوماسي الليبي لدى فرنسا فإن أغلب الظن أنه لم يكن لليبيا أي ممثل من أي مستوى، وبأي اسم لدى أية دولة حتى عهد "أحمد باشا القرمانلي "، وبالدقة عام 1719 م، حينما أوفد "محمد خوجة " إلى بلاط الفرنسيين كأول سفير ليبي في باريس، وسرعان ما تتابع من بعده عدد من السفراء، و لم ينقطعوا حتى آخر عهد" يوسف باشا القرمانلي " في ربيع الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد (أبو عجيلة , 2014, ص129)

سادساً: طبيعة العلاقة بين البلدين في عهد الباشا أحمد القرمانلي :

تأزمت العلاقات بين الطرفين بسبب حوادث قرصنة وقعت في عام 1713م ، فقد تمكنت السفن الليبية من الاستيلاء على سفينة فرنسية في البحر المتوسط محملة بالزيت، وأتوا بها إلى ميناء طرابلس، وعندما علم القنصل الفرنسي "اكسبيلي " لذلك قام برد تلك السفينة بعد أن قدم كل احتجاجه إلى " أحمد باشا " ولما لم يجبه لطلبه أبلغ حكومته بهذا الحادث، فأصدرت أمرًا إلى القبطان "ابرام كويزن دي بونييه"، قائد البارجة الفرنسية "لاديامان" بالتوجه إلى طرابلس للمطالبة بالسفينة وحمولتها وعقاب الرئيس المذنب (ماساي , 1991, ص12)

وفي سنة 1720م، أبرمت معاهدة بين الطرفين ساعد على احترامها حالة الحرب بين طرابلس والنمسا وتوابعها، وإن شابتها بعض الحوادث مثل استيلاء بحارة طرابلس على سفينة محملة بالحرير بدعوى أنها ليست فرنسية بل من جنوا، أو المعاملة السيئة التي لقيها قباطنة السفن الفرنسية من الريس مراد عندما التقوا به في عرض البحر .

وعلى كل حال فقد وافقت الحكومة الفرنسية على معاهدة الرابع من يوليو سنة 1720م , التي أبرمها"روسو"، وبعد شهرين أرسلت الحكومة الفرنسية حملة بقيادة "ماركيز دي لافرين " لضمان تنفيذها، وقد وصلت هذه الحملة إلى طرابلس يوم الرابع عشر من سبتمبر 1720م؛ حيث حيتها القلعة بـــ (29) طلقة مدفعية، وذلك حسب ما نصت عليه الاتفاقية، وحصل القومندان على أمر بإطلاق سراح السفن الفرنسية الموجودة في الميناء في الحال، بمجرد تسليم الباشا كمية البارود التي وعده بها (روسو)، وبعد أربعة أيام فقط أقلع القومندان بسفنه (ميكاكي ، 1969) ، ص26.)

وفي سنة 1721م وقعت حادثة كادت أن تجر البلدين إلى عواقب وخيمة؛ حيث إن الباشا قد تلقى رسالة من الأسرى الليبيين المحتجزين بميناء "شيفيتا فيشيا " بالقرب من روما، وكان من بينهم أحد القضاة، وقد أخبروه في رسالتهم بأنهم ضربوا بالفلقة بل إن إذلال النصارى وصل إلى حد حلق لحية القاضي، تليت الرسالة على أعضاء الديوان، سرعان ما ثار غضب الليبيين وسخطهم، فثاروا على قساوسة الإرساليات الدينية وقبضوا عليهم وكبلوهم بالسلاسل واقتادوهم بعد المدينة وسط الجماهير الغاضبة، ثم سجنوا في الغرف الوسطى تحت بناء القلعة (أبو عجيلة , 2014, ص133) .

وما إن علم القنصل الفرنسي "اكسبيلي " بذلك حتى هرع إلى القلعة؛ حيث قابل الباشا الذي كان في حالة من التهيج والغضب بسبب ما بلغه من الأسرى الليبيين، فأخبره بأن الرهبان الإرساليون فرنسيون، وبأنهم موجودون تحت حماية ملك فرنسا، وطالب بإطلاق سراحهم فوراً، فاستجاب الباشا عندما عرف مدى إصرار "اكسبيلي" على ذلك شريطة أن يبعث خطاباً موجهًا إلى حكومة روما يطالبها فيه بالكف عن المعاملة السيئة للأسرى الليبيين .

وفي سنة 1723م أرسلت الحكومة الفرنسية حملة بحرية إلى طرابلس مكونة من أربع سفن بقيادة "داند جراند بريه"، وعلى الرغم من وصول هذه الحملة فأنها لم تطلق نيرانها على البلاد لأن "جراندبريه" لم تكن لديه أوامر باستعمال القوة، إنما كان الغرض من الحملة ارهاب الباشا لكي يتراجع عن موقفه وعناده المستمر، وعندما علم أن الباشا مصراً على موقفه، رجع بأسطوله عائداً إلى بلاده، بعد فشل هذه الحملة أدرك الباشا أن فرنسا لن تكتفي بهذه الخطوة المسالمة في ظاهرها .

وبالفعل لم تمض بضعة أشهر حتى وصلت أخبار مفادها أن فرنسا تتجهز بحملة بحرية على طرابلس للانتقام من السفن الليبية، وعلم الباشا بخطف سفينة ليبية كانت محملة بأربعة وثمانين مدفعًا، وأربعة عشر منجنيقًا، كان السلطان العثماني في اسطنبول قد أهداها للباشا، وعلى ظهرها طاقم مؤلف من أربعمائة رجل، عندما تمكن أحد فرسان مالطا "دي شمبراي " من الاستيلاء على هذه السفينة، وبعد معركة استمرت أربع ساعات وفقدت السفينة من رجالها الثلث واضطر الباقي إلى الاستسلام .

غضب الباشا من ضياع هذه الهدية؛ لذلك صمم على الانتقام من جميع السفن التجارية بمختلف الدول (أبو عجيلة , 2014, ص135)

وعلى الرغم من تأثر الباشا كثيراً من هذه الحادثة، فإنه رأى أن مصلحة بلاده تتطلب تهدئة الأوضاع مع فرنسا، وأن يسلك معها سياسة الملاينة بدلا من الشدة، وعلى ضوء ذلك فقد استدعى القنصل الفرنسي "مارتن" وطلب منه أن يكتب لحكومته ويبلغها بأنه على استعداد لإرضائها، وأنه لم يعد يرغب في إفساد السلام معها، وطلب أن تمنحه فرصة أوسع للوفاء بالتزاماته .

استغل القنصل الفرنسي "مارتان" هذه الفرصة، فطلب من الباشا الإفراج عن السفينة الفرنسية وطاقمها والوفاء بالتزاماته السابقة، واشترط عليه أن يكتب بنفسه إلى السلطات الفرنسية بذلك أملاً أن تؤدي تلك الخطوة إلى نتائج طيبة ,

كان من الممكن أن يوافق " أحمد باشا " على طلبات القنصل الفرنسي إلا أنه رأى أنه من الأفضل أن يكتب إلى السلطات الفرنسية , لكي يكسب الوقت ويوضح لهم مدى رغبته في تحقيق السلام بين البلدين، وبعد أن كتب الباشا إلى السلطات الفرنسية رد عليه الكونت "دي موريباس " قائلاً : "كما أن الأمور تبنى على تسوية الخلاف فإن الملك سيأمر في الربيع التالي

بتسليم سفينتين تحت قيادة الآمر "دي فاتان" الذي ستصدر له الأوامر بالتوجه إلى طرابلس؛ حيث سيفاوض مع سلطاتها مباشرة حول جميع الأمور المعلقة بين البلدين، وبالفعل فقد وصلت السفينتان في الثاني والعشرين سنة 1725م، وصعد القنصل "دي فانتان" واتفق معه على أن يقوم –أي القنصل بالتفاوض مع الباشا– بعد أن أوضح له النقاط التي تدور حولها المفاوضات ونظرًا لعدم توفر المال لدى الباشا فإنهم توصلوا إلى:

أولاً– تسليم فرنسا ثمانمائة حمل من القمح .

ثانياُ– تسليم فرنسا كمية من زيت الزيتون في الموسم التالي، ويتم الاتفاق على نصابها فيما بعد بما يتناسب مع ما سيحصل عليه الباشا من الزيت .

ثالثاً–إعدام الريس الذي قتل عدداً كبيراً من طواقم البحارة الفرنسيين، وأغرق سفنهم بعد استيلائه على شحناتها .

رابعا – التزام الباشا بمراعاة المعاهدات السابقة المبرمة معه، وعليه فإن الباشا أخذ على نفسه عهداً بألا يبادر أي من رعاياه بعمل عدائي ضد فرنسا (فيرو , 1998 ص ص 409-410)

ما إن رحلت السفن الفرنسية عن طرابلس، حتى أخذ الباشا أحمد يماطل في تنفيذ ما وعد به، فلا هو قتل الريس – علماً بأنه كان قد تحصل على فرمان من السلطان العثماني يطلب منه إعدام الريس – ولا هو سلم كمية القمح، وزيت الزيتون، التي وافق على تسليمها، ونتيجة لذلك فقد قررت الحكومة الفرنسية وضع حد لهذا النشاط البحري، والضغط على الباشا للالتزام بالاتفاقيات (أبو عجيلة , 2014, ص 136-137).

وفي سنة 1728م شن الأسطول الفرنسي أكبر حملاته على طرابلس، فدمر المدينة ولكنه لم يستطع أن يفرض عليها شيئاً، وهنا استعر نشاط البحرية الطرابلسية مما جعل فرنسا تدرس إمكانية احتلال المدينة وليس قصفها فقط وتدمير الميناء والمدينة بشكل كامل، بل وبدأت الاستعدادات فعلاً لهذا العمل وقدر العدد اللازم للحملة بستة آلاف رجل، وأعدت التقارير مفصلة حول تحصينات المدينة وإمكانياتها العسكرية، وأجريت مفاوضات في أوائل عام 1729م بين الطرفين لم تسفر عن أية نتيجة، وأدى تدخل الباب العالي إلى إبرام معاهدة يونيو 1929م المهينة لطرابلس من الناحيتين المعنوية والمادية، واستمرت علاقات البلدين سلمية وليست ودية , إلى منتصف القرن الثامن عشر عندما عكرها بعض الحوادث مما أدى إلى تجديد الاتفاقية عام 1752م(ماساي , 1991, ص12)

وفي الثالث من يوليو سنة 1731م قدم إلى ميناء طرابلس الأميرال "دوجي تروان"في أربع سفن وبرفقته الماركيز "دانتان" لزيارة الباشا وتدعيم السلام بين البلدين؛ حيث استقبلوا من قبل الباشا، وأعضاء الحكومة استقبالاً حافلاً، تم خلاله تبادل الهدايا والهبات.

خلال سنة 1744م، وقعت حادثة والتي كادت أن تؤدي إلى تعكير السلام بين البلدين، عندما كانت فرنسا وبريطانيا في حرب؛ حيث قدمت سفينتان بريطانيتان إلى طرابلس في سبتمبر سنة 1744م، واتخذت مكاناً لها أمام ميناء طرابلس لمطاردة السفن الفرنسية، وألحقت ضرراً بالسفن التجارية في البحر، عندئذ تجهز قباطنة السفن الفرنسية الراسية في ميناء طرابلس

وخرجوا إلى عرض البحر، لمطاردة السفينين البريطانيتين، إلا أن أحمد القرمانلي رفض أن يعترف بهذا الاستيلاء واتهمت فرنسا القرمانلي بانحيازه لبريطانيا فأرسلت إلى طرابلس السفينة المسماة ديامنت بقيادة دوكين , فاستقبله الباشا أروع استقبال وتمكنت بعد ذلك من معالجة الموضوع، استمرت الأمور في حالة استقرار حتى وفاة أحمد القرمانلي 1945م (ناجي , 1970م , ص61.)

سابعاً: طبيعة العلاقة بين البلدين في عهد محمد باشا القرمانلي:

لاستمرار السلام بين فرنسا وطرابلس قام "محمد باشا القرمانلي الذي تولى الحكم عقب وفاة والده أحمد باشا باستدعاء القائم بأعمال القنصلية الفرنسية المسو "جاردان"؛ حيث أجرى معه مقابلة خاصة وأبلغه خلالها نظراً لرغبته في أن يكون على وئام مع فرنسا، تنفيذاً لوصية والده فإنه ينوي إيفاد مبعوث إلى باريس فوراً لإحاطة ملكها بوفاة والده وتوليته خلفاً عنه، وأنه سيلتزم حرفياً بكل المعاهدات التي أبرمت في عهد والده (أبو عجيلة , 2014, ص154) .

نجد أن "محمد باشا القرمانلي " كان يسعى لسلام مع فرنسا، وذلك ليأمن شرها، خاصة وأنه لايزال في بداية توليه الحكم، وهذا يستدعي منه أخذ الحيطة لنفسه من الداخل والخارج، حتى يتمكن من تثبيت دعائم حكمه في البلاد، وأخذ يقلل من نشاط سفنه في البحر المتوسط لعدم التعرض للسفن الأجنبية وخاصة الفرنسية منها (فيرو , 1998 ص 445) .

وحاول الباشا أن يلزم بحارته بضرورة الالتزام بهذا الاتفاق فالتزموا به لبعض الوقت، ولكن سرعان ما عادوا إلى نشاطهم ضد السفن الفرنسية وتناسوا هذا الالتزام، واستولوا على سفينة فرنسية يقودها القبطان "لانساري" بالقرب من مرسيليا، وهنا تدخل القنصل الفرنسي "كوللية" بعد أن اجتمع بـــ" محمد باشا القرمانلي " وقدم له احتجاجه على هذا الأمر، فبادر محمد باشا بمعالجة الموضوع بجدية، فاستجاب لجميع مطالبه؛ حيث أعاد السفينة المستولى عليها وشحنتها وقام بمعاقبة ريس البحرية الذي قام بانتهاك معاهدة السلام بين البلدين وطرده من عمله (أبو عجيلة , 2014, ص156) .

استمر الحال بين كر وفر بين البلدين حتى فترة حكم "علي القرمانلي"؛ حيث عملت فرنسا بعد فشل الدبلوماسية الفرنسية على استعمال التهديد مع الحكومة الليبية، واستخدام القوة إذا استدعى الأمر بغية الوصول إلى تسوية سلمية وعدم التعرض لمصالحها في البلاد، هنا أدرك الباشا أنه لا يستطيع الوقوف في وجه التسلط الفرنسي، إلى جانب ذلك فقد كانت الأوضاع الاقتصادية في ليبيا تمر بحالة من التردي لم تشهد لها مثيل بسبب انعدام الأمطار وقلة موارد الدولة، مما اضطر الكثير من الليبيين الهجرة إلى مصر وتونس لسوء الأحوال وتفشي الأمراض المعدية في البلاد كالكوليرا والتي هلك بسببها في طرابلس وحدها ما يزيد على خمسمائة شخص، ونتيجة لتلك الظروف الحرجة التي تمر بها ليبيا في هذه الفترة أجبر الباشا على مسالمة فرنسا، وإرضائه بتلبية ما تطلبه منه لمنع سفنه وبحارته مزاولة نشاطهم ضد السفن الفرنسية .

لجأت الحكومة الليبية إلى الاقتراض من بعض الدول الأوروبية بغية انقاذ الموقف بما في ذلك فرنسا، ولكن نجد الأخيرة قد امتنعت عن المساعدة، وكردة فعل من الباشا نجده قد غضب من موقف فرنسا وطالب الحكومة الفرنسية بترحيل قنصلها دي لانسيط من طرابلس مما جعل الحكومة الفرنسية على الاندهاش لهذا الإجراء ضد قنصلها المشهود له بالذكاء والاستقامة **(أبو عجيلة , 2014, ص165)**

تجددت المعاهدات بعد تولي لويس السادس عشر عرش فرنسا وتم تبادل المصادقة عليها في 12 ديسمبر سنة 1774 م، ولمزيد من التقارب أرسلت الحكومة الليبية وفداً من كبار رجال الدولة لتهنئة عاهلها الجديد .

ثامناً: طبيعة العلاقة بين البلدين في عهد يوسف باشا القرمانلي:

لاشك أن يوسف باشا لم يكن في حاجة لمعاداة فرنسا التي حرص عليها أسلافه على تحسين علاقاتهم معها وهم مكرهون، في أغلب الأحيان نظراً لقوة بحريتها التي كانت تظهر بين الحين والآخر أمام سواحل الإيالة، وهو الآن أحوج ما يكون إلى صداقتها وخطب ودها، وخاصة الآن بعد أن أصبحت جيوشها قاب قوسين أو أدنى من ذلك، فأسرع إلى زيادة التقارب بينه وبين فرنسا التي زاد ارتياحه لها بعد إطلاق سراح السجناء الطرابلسيين التسع الذين كانوا في مالطا (الطويل , 2002. ص200.) .

لم يطق الإنجليز هذا الميل الذي يبديه يوسف باشا نحو عدوتهم فرنسا، وأشعروه بعدم الرضا عن موقفه عن طريق القسطنطنية، وطلبوا منه مباشرة قطع علاقاته بفرنسا، وطرد الرعايا الفرنسيين من الولاية وكانت تركيا قد دفعت ولاية طرابلس والجزائر إلى اتخاذ هذا الموقف العدائي نحو فرنسا، واضطر في 22 يناير إلى إعلان الحرب على فرنسا.

وبينما كانت طرابلس تنزل علم فرنسا، طاب مندوبه من رئيس الإرسالية، أن يضع نفسه تحت حماية قنصل أسبانيا، وكان نقل الحماية وتغييرها شيئاً معمولًا به، ومعترفاً به من قبل الباشا، ولكن "يوسف باشا" لم يرد أن يخضع بسهولة إلى القوى التي تفرض عليه طرد الرعايا الفرنسيين من الولاية، فبعث إليه " نلسون" الأميرال "كامبل" الذي ظهر في ميناء طرابلس، على ظهر سفينة برتغالية يوم 9 يوليو 1799م وحيت مدفعية القلعة السفينة بطلقة مدفع، ونزل القنصل الجديد "لوكاس" مكلفاً" بأن ينقل إلى الباشا رغبة الحكومة الإنجليزية بأن يسلم إلى نائب الأميرال القنصل الفرنسي والرعايا الفرنسيين المقيمين في طرابلس، وحين رفض يوسف القرمانلي ذلك، أحرقت السفينة مركباً كبيراً للولاية، واستولت على مركبين آخرين ثم هددت بقصف المدينة، ولم يجد الأمير بدًّا من الخضوع للقوة، ورفع العلم الأبيض فوق القلعة، ودخل في مفاوضات معهم، وبعد محاولات بائسة سلم إلى القنصل الإنجليزي السنيور "بوسييه" وضابطين وربابنة المراكب الفرنسية الموجودة بميناء طرابلس، وصادر أملاكهم، ولكن كل ذلك لم يكن سوى تمثيلية، فقد ظل على الدوام صديقاً لنابليون وفرنسا (برنيا ,, 1969 ص 281-282).

لم يغب على نابليون أن تصرف يوسف باشا كان نتيجة لقوة قاهرة وتهديد عنيف، وكان يشعر بشعور عميق بالنوايا الودية التي يحملها له يوسف باشا الذي قدم له خدمات مهمة، استطاع أن يستفيد منها عندما انتخب إمبراطوراً لفرنسا .

كما أن سكان الدواخل قد التزموا طوال فترة حكم يوسف باشا بالإخلاء إلى الهدوء والسكينة، ووقفوا منه موقفاً سلمياً بعيداً عن القلاقل، ونجد أن علاقته بالدول الأوروبية الأخرى تختلف عنها مع فرنسا، فقد كانت علاقة صداقة وسلام (برنيا ,, 1969 ص285) .

أرسل يوسف باشا خطاب شكر وتقدير للسفير الفرنسي في الأستانة بتاريخ 10ربيع الأول سنة 1210هـــ الموافق سبتمبر سنة 1795م، شكره فيه على ما فعلته الحكومة الفرنسية من أجل مصالحنا لدى السلطان، مؤكداً على الصداقة القائمة بين القرمانليين والفرنسيين (أبو عجيلة , 2014, ص177).

كان الغرض من إرسال هذا الخطاب من قبل يوسف باشا هو التغطية لما حصل ضد القنصل الفرنسي من اعتداء، ولتوثيق صداقته بفرنسا هي أيضًا عملت من جانبها على توثيق صداقتها بيوسف باشا وذلك بسبب ظروف الحرب التي كانت قائمة بينهما وبين بريطانيا، عقب استيلاء الأخيرة على جزيرة كورسيكا، مما أدى إلى زيادة أهمية دول الشمال الأفريقي بما فيهم طرابلس الغرب في نظر فرنسا؛ لأنه من خلال ذلك يمكن للسفن الفرنسية أن تجد ملجأً لها في الموانئ الليبية، وأن تمون فرنسا في أوقات الشدة بالحبوب والأطعمة (فيرو , 1998 ص 542-543).

تاسعاً : الحملة الفرنسية على مصر وموقف يوسف باشا القرمانلي منها:

أخذ نابليون يفكر في الحصول على نقطة ارتكاز يمكن من خلالها مواجهة أي تحرك من جانب الأسطول البريطاني، وفي الوقت نفسه تكون حلقة وصل بين باريس والحملة على مصر، فوقع نظره على طرابلس لموقعها الاستراتيجي .

رأى يوسف باشا بخبرته وطموحاته السياسية مدى الفوائد التي يجنيها بمؤازرته "بونابرت" بتوريد المواد الغذائية في حالة متى طلب منه تموين مالطا .

ولكن نجد أن قائد الأسطول البريطاني – قد استغل الفرصة باستياء السلطان العثماني من احتلال فرنسا لمصر، فقام بالاتصال بالسلطات العثمانية – لطلب تدخل السلطان لمنع "يوسف باشا" من مؤازرة فرنسا.

ومن خلال تلك المحادثات فقد صدرت الأوامر إلى "يوسف باشا" بقطع أي تعامل مع الفرنسيين، وأكد الباب العالي في رسالته إلى أن فرنسا تعتبر العدو الحقيقي للمسلمين (أبو عجيلة , 2014, ص 180 - 181).

على الرغم من تعليمات الباب العالي، التي تقضي بقطع العلاقات مع فرنسا وإعلان الحرب عليها، إلا أنه يبدو أن يوسف باشا لم يقتنع بتلك التعليمات، فأعلن ظاهرياً أنه سيعمل على تنفيذ تلك الأوامر، ولكي يموه الباشا العثمانيين كان قد بعث رسالة أبلغهم فيها أنه على استعداد لحماية حدود الإيالة .

لم تتوقف العلاقات الفرنسية الليبية، و لم يقطع التعاون بل تضاعفت شحنات المواد الغذائية إلى مالطا بناء على طلب القنصل الفرنسي(إسماعيل , 1966 ص 89.) .

أما عن موقف الشعب الليبي من الحملة على مصر، فقد كان مغايراً تماماً لموقف الباشا، الذي اعتقد أن مصالحه تقتضي التعاون المطلق مع فرنسا، حتى لو كانت هذه المصالح تتناقض مع الدولة العثمانية (أبو عجيلة , 2014, ص 193)..

وفي الثاني من مايو 1801م وصل المندوب السري إلى طرابلس فقابل الباشا وعرض عليه الغرض من مهمته، وفي الوقت نفسه أعرب الباشا عن أسفه للموقف الذي اتخذه اضطراراً مع فرنسا، وصرح بأنه على أتم الاستعداد لتحويل الهدنة إلى صلح

دائم وقبول أي طلب بهدف تأمين المواصلات البرية مع مصر، والموافقة على مرور الجنود والذخائر للجيش الفرنسي الموجود في الشرق عبر الأراضي الليبية (ميكاكي ، 1969 ، ص 22.) .

استمرت العلاقات بين الباشا والفرنسيين حتى بعد أن أصبح خروج فرنسا من مصر أمراَ وشيكاً، ويرجح البعض في استمرار العلاقات بين البلدين إلى :

أن الباشا كان يرى ضرورة الاحتفاظ بصداقة الجمهورية الفرنسية؛ لكي يحصل على تأييدها في حالة وقوع أي نزاع مع تركيا .

كانت فرنسا هي الأخرى حريصة على علاقاتها مع الباشا وأنها لن تتخاذل معه وفق ماسبق عقده من اتفاقيات بينهم، فأرسلت الهدايا الثمينة مع القنصل بوسييه الذي عاد إلى طرابلس .

كانت فرنسا تحرص على مسالمة يوسف باشا لكي تضمن سلامة جيشها في مصر وتأمين الإمدادات إليه، أما يوسف باشا فكان يريد أن يكسب فوائد مالية لتحقيق مشاريع اقتصادية في البلاد (أبو عجيلة , 2014, ص 199).

ساءت أحوال البلاد الاقتصادية وتراكمت الديون على الباشا و لم يكن باستطاعته دفع هذه الديون؛ لذلك لم يتمكن من الوفاء بتعهداته وطالبت الحكومة الفرنسية من الباشا بتسدسد ديونه وأرسلت احتجاجاً إلى الباشا تستنكر وعده بتسديد بعض ديون الآخرين "الرعايا الإنجليز" في الوقت الذي لم يفِ بوعوده لتسديد ما عليه من ديون للرعايا الفرنسيين ومقدارها (140,0000) (فيرو , 1998 ص 616) .

وقد حاول الباشا الحصول من فرنسا على فترة أخرى لدفع تلك الديون، حتى يتفرغ لدفع الديون الإنجليزية، إلا أن القنصل الفرنسي "شوميل" أصر على طلب بلاده (برنيا ,, 1969 ص 325)..

في عام 1832 عمت الفوضى البلاد والثورات الداخلية، فتدخلت فرنسا وقامت بمراسلة قنصلها لإنهاء هذا النزاع، ولعل هذا الدور يؤدي إلى كسب ود الطرفين وهو ما تحرص عليه فرنسا .

وأمام هذه الظروف السيئة التي تمر بها البلاد إثر تدخل الدول الأجنبية في البلاد واستمرار الحروب الأهلية بين الثوار والباشا، خشيت الدولة العثمانية من أن تتولى إحدى الدول الأجنبية الكبرى على هذه الولاية كما حدث للجزائر سنة 1830م من قبل فرنسا .

الخاتمـــــــــــــة

1- تعد سنة 1711 من الفترات المهمة في تاريخ ليبيا الحديث حيث تولت الأسرة القرمانلية الحكم في ليبيا بعد أن كانت تحت سيطرة حكم الدولة العثمانية؛ حيث جعل القرمانليون الحكم وراثيًا فيما بينهم بالتالي انفصلت عن الدولة العثمانية.
2- أعطتنا هذه الدراسة صورة واضحة عن ماضي قريب لليبيا عُرف بكثافة الأحداث والوقائع التي تجلت فيها ليبيا كمحور أساسي .

3- إن ليبيا وغيرها من ولايات شمال أفريقيا من حيث موقعها على البحر المتوسط جعلها محط أطماع الدول الأوروبية بقصد الاستيلاء عليها واغتصاب امتيازاتها الجغرافية .

4- اهتمت حكومة ليبيا من قبل الأسرة القرمانلية بالبحرية الليبية ، وتجديد القلاع للمدينة لحمايتها من الأطماع الخارجية؛ حيث إن فرنسا أخذت ترسل أساطيلها إلى ليبيا لإرهاب السفن الليبية والتقليل من نشاطها.

5- كانت هناك اتفاقيات ومعاهدات بين الجانب الليبي والفرنسي والتي من خلالها تم تكبيل الحكام بها؛ حيث أصبح حكم القوي على الضعيف مما أفسح المجال لتدخل فرنسا في سياسة البلاد إلى حد كبير حتى تدهورت الأوضاع .

6- كانت أبرز العلاقات الثنائية بين البلدين في عهد أحمد باشا القرمانلي ويوسف باشا القرمانلي، وهم الحكام الأبرز في الأسرة القرمانلية .

7- إن حكام الأسرة القرمانلية لم يعطوا أية أهمية للاتفاقيات التي كانوا يعقدونها مع الدول الأجنبية إذا ما تعارض مع مصالح بلادهم، بل كانوا يعتبرونها مجرد حبر على ورق لما كانوا يرونه فيها من إذلال ومهانة وانقاص لمكانتهم .

8- بينت الدراسة أهمية موقع ليبيا الاستراتيجي في المنطقة أثناء الحملة الفرنسية على مصر؛ حيث كان لموقعها تأثيره الواضح على مصير الجيوش الفرنسية في مصر، وقد استغل يوسف باشا هذا الموقف لتثبيت حكمه بمؤازرته لبونابرت.

9- أوضحت هذه الدراسة مدى التناقض بين موقف الباشا المتعامل مع بونابرت لأغراضه الشخصية وموقف الشعب الليبي المناهض للحملة الفرنسية على مصر .

10- زادت الضغوط من قبل فرنسا على الباشا لتسديد ديونه لفرنسا بالتالي أصبح في موقف لا يحسد عليه وأدخلت البلاد في أزمة اقتصادية، وزادت حدة الصراعات الداخلية مما أدى لتدخل فرنسا في الصراعات الداخلية للبلاد.

قائمة المصادر والمراجع

- صلاح أحمد بهنسي ، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، 958هـ ، 1123م / 1551-1711م (رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، 1914 م .
- علي سلطان ، تاريخ العرب الحديث (1516 – 1819م) ، منشورات مكتبة طرابلس العلمية ، طرابلس ، د.ت.
- شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الإحتلال الإيطالي ، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافي ، ط 1 ، منشورات جامعة قاريونس –بنغازي , 1998 م .
- حسن سليمان محمود, ليبيا بين الماضي والحاضر, ط1 , منشورات سجل العرب , بيروت , 1962م.
- جان كلود زليتر , طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا 1500-1795م , ترجمة جاد عزوز الطليحي , ط1 , منشورات دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان , مصراته , 2001م .

- احمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ، ط1 ، دار الكتب الوطنية (بنغازي – 2002م) .
- أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ط1 , مكتبة دار الفرجاني , طرابلس ، د. ت .
- رودولفو ميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، ترجمة : طه فوزي ، ط1 ، مكتبة جامعة القاهرة ، (القاهرة . 1961م).
- الطاهر الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي , ط1, دار الفتح للطباعة والنشر, بيروت , 1970م .
- محمد الهادي أبو عجيلة ، النشاط الحربي الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711-1835 , ط1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي -1997 م .
- كوستانزيو برنيا ن طرابلس من 1510 – 1850 ، ترجمة : خليفة محمد التليسي ، ط1 , دار الفرجاني ، طرابلس 1969 م .
- عمر علي بن إسماعيل , انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا , (1745 م – 1835 م) ، ط1 ، مكتبة الفرجاني , طرابلس , 1966 م .
- عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة : عبد السلام ادهم , ط1 , الدار العربية للكتاب , طرابلس,1969 م .
- ن.أ. بروشين ، تاريخ ليبيا الحديث ، ترجمة : عماد حاتم ، ط1 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1991 م .
- محمد ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار ، ترجمة : الطاهر أحمد الزاوي ، ط1 ، مكتبة النور , طرابلس – ليبيا , 1967م.
- محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة : عبد السلام أدهم ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الأداب ، 1970 .
- بول ماساي ، الوضع الدولي لطرابلس الغرب – نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلى نهاية القرن التاسع عشر ، ترجمة : محمد عبد الفتاح العلاقي ، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ن سلسلة نصوص ووثائق ، ط1 ، (طرابلس – ليبيا) ، (1412هـ - 1991م) .
- محمد مصطفى بازامة ' الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر 1720-م1772، د.ط ، مكتبة قورينا ، بنغازي ، د.ت .
- ن.أ. بروشن , تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م ، ترجمة : عماد حاتم ، د.ط ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، د.ت .
- عبد الله خليفة الخباط ، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا ـــ 1795 ـــ 1832م ، ط1 ، المنشاة العامة للنشر والتوزيع ، (طرابلس ،1985م) .
- محمد الهادي أبوعجيلة , دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الشعب ،2014.

- مصطفى عبد الله بعيو ، ملامح تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ، مؤتمر ليبيا في التاريخ , منشورات الجامعة الليبية , بنغازي 1968م.
- محمد محمد المفتي , الأيام الطرابلسية , ط1مجلس الثقافة العام , بنغازي , 2005 .
- الطاهر الزاوي , معجم البلدان
- جونانان , يوميات الطبيب جونانان في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م , ترجمة: عبدالكريم ابوشويرب , ط1 , منشورات مركز جاد الليبيين للدراسات التاريخية ,طرابلس,1982م .